الهدايات القرآنية في الحفاظ على الكليات الخمس في سورة المائدة

دراسة نظرية تحليلية

إعداد

د. فيصل سيف

Faisalsaif١٩٧٠@hotmail.com

ت/ ٠٠٩٦٥٥٥٣٩٤٥٨٨

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥- ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤- ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا- كوالالمبور

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل إلينا كتابه العظيم رحمة وذكرى، وهدى وبشرى، فأنار به السبيل، وأقام به الحجة، وفرق به بين الحق والباطل، ورفع به من شاء من عباده، وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا كبيراً.

والصلاة والسلام على إمام المتقين، وأسوة المؤمنين، نبينا الأمين؛ مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فإنَّ علمَ التفسيرِ من أشرف العلوم وأجلّها، وأعظمها بركة، وأحسنها أثراً، وأوسعها معرفة، وحاجة الأمّة إليه ماسّة في كلّ زمان ومكان؛ وذلك لافتقارهم إلى بيان ما أنزل الله في كتابه من الهدى، وجواب ما أشكل عليهم فهمه، وخفي عليهم علمه.

وقد شرَّف الله أهلَ التفسير ورفع قدْرَهم، وأعلى شأنهم إذْ جعلَهم مرجعاً لعباده في فَهْمِ كلامه وبيانِ مراده، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً.

وعلم الهدايات القرآنية يتعلق بعلم التفسير حيث أنه يمثل الدلالات والإرشادات والمعالم للسير على الصراط المستقيم، والفلاح في الدارين، والفوز بنيل الرضا من رب العالمين.

وقد اخترنا أن نبحث في هذا الموضوع لما فيه من الأهمية؛ كونه يتعلق بالهدايات القرآنية من ناحية، وبالكليات الخمس أو المقاصد الخمس من ناحية أخرى.

ولا ندعي أننا أحطنا بكل ما ذكر من هدايات قرآنية في الحفاظ على الكليات الخمس في سورة المائدة؛ ولكن يكفي أننا ألممنا لهذا الموضوع، وفتحنا أعين الباحثين بذكر عدد من الآيات تضمنت مثل هذه الدلالات والإرشادات، ونأمل من الباحثين أن يكون لهم جهد في دراسات مطولة، أو رسائل علمية مفصلة تتناول هذا الموضوع بشكل أكبر وأعم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتعلق بكتاب الله من جانب وهو أشرف وأعظم كتاب، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره؛ ومن جانب آخر يتعلق البحث في موضوع جديد؛ ما زال مادة خامة؛ ألا وهو الهدايات القرآنية وهذا العلم هو في أطواره الأولى وهو بحاجة إلى مزيد من الدراسات واستخراج دره، ونثرها بين العالمين كي تعم الفائدة.

ثم إن الحفاظ على الكليات الخمس هي من أعظم مقاصد دين الإسلام الحنيف؛ لذلك تناولها الكتاب العزيز بآيات كثيرة؛ سنحاول بحول الله وقوته التطرق لأمثلة تناولت هذه الكليات في سورة المائدة.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث والدراسة أنها ستجيب على التساؤلات التالية: هل ذُكرت الكليات الخمس في سورة المائدة؟ وهل تناولتها الآيات القرآنية بطريقة الهداية والتوجيه والإرشاد؟، وما هي المواضع التي تضمنت مثل هذه الهدايات.

أهداف البحث:

١ – المشاركة في خدمة علم الهدايات القرآنية وإضافة بصمة إيجابية في هذا المجال.

٢– بيان أهمية الكليات الخمس ومكانتها في الإسلام.

٣– المساهمة في نشر العلم بين الناس؛ خاصة العلم الذي يتعلق بكتاب الله.

٤– التأكيد على أهمية الدين في حياة الإنسان؛ وأن الحياة لا تستقيم إلا بدين يصلح أحوال الناس، وبيان أهمية النفس البشرية والعقل وكيف حافظ عليهما الإسلام بتحريم ما يضرهما وتجنب ما يفسدهما.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في دراسته للموضوع المنهج النظري التحليلي.

خطة البحث:

الفصل الأول: التعريف بالهدايات وبيان أهميتها.

المبحث الأول: التعريف بالهدايات القرآنية:

المبحث الثاني: أهمية الهدايات القرآنية

الفصل الثاني: الكليات الخمس وبيان أهميتها

المبحث الأول: التعريف بالكليات الخمس

المبحث الثاني: مكانة الكليات الخمس في الإسلام.

الفصل الثالث: الهدايات في الحفاظ على الكليات الخمس في سورة المائدة

المبحث الأول: الهدايات في الحفاظ على الدين

المبحث الثاني: الهدايات في الحفاظ على النفس

المبحث الثالث الهدايات في الحفاظ على العقل

المبحث الرابع: الهدايات في الحفاظ على النسل

المبحث الخامس: الهدايات في الحفاظ على المال.

الفصل الأول: التعريف بالهدايات وبيان أهميتها.

المبحث الأول: التعريف بالهدايات القرآنية:

لغة:

أصل كلمة هدايات هدى: قال الليث: الهدى: نقيض الضلالة. ويقال: هدي فاهتدى.

وقال الزجاج في قول الله جل وعز: (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ) (يونس: ٣٥) يقال: هديت إلى الحق، وهديت للحق، بمعنى واحد؛ لأن هديت يتعدى إلى المهديين، والحق يتعدى بحرف جر، المعنى الله يهدي من يشاء إلى الحق.

وقال أبو العباس عن ابن الأعرابي: الهدى: البيان، والهدى: إخراج شيء إلى شيء، والهدى أيضا: الطاعة والورع. والهدى الهادي في قوله جل وعز: (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) (طه: ١٠) أي هاديا[١].

وقال ابن فارس: (هدى) الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان [أحدهما] التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف.

فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده. وكل متقدم لذلك هاد. قال:

إذا كان هادي الفتى في البلا ... د صدر القناة أطاع الأميرا

وينشعب هذا فيقال: الهدى: خلاف الضلالة. تقول: هديته هدى[٢].

اصطلاحا:

هي الدلالات المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر.

المبحث الثاني: أهمية الهدايات القرآنية

تكمن أهمية الهدايات القرآنية أنها تتناول الآتي:

١- العلم بالله والتعريف به ﷻ، وبيان أسمائه العلى وصفاته المثلى.

٢- فقه أحكام القرآن الكريم وبيان الحلال والحرام.

---

(١) انظر تهذيب اللغة (٢٠١/٦) مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،دار إحياء التراث العربي - بيروت

الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، وانظر مجمل اللغة لابن فارس (٩٠١/١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٢/٦) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣- فقه مقاصد القرآن وتتجلى هذه المقاصد في كلياته وجزئياته على السواء، وفي كل المجالات والقضايا التي تناولها كتاب الله، وأهم هذه المقاصد:

أ- تحقيق العبودية لله وحده.

ب- دخول العباد في رحمة الله، وهدايته وولايته

ج- إعمار الأرض بالصلاح والعدل والرحمة وعلى مقتضى منهج الله، ولا يتم ذلك إلا بأمرين متلازمين هما:

أولا- تكوين الفرد المسلم الصالح المصلح الذي تحققت فيه صفة العبدية لله، (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦).

ثانيا- تكوين الأمة المسلمة الصالحة المصلحة، الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر، القائمة بأمره الواقفة على حدوده، الداعية إلى الله بمنهج الله لتحقيق مرضاة الله.

٤- فقه السنن الكونية، وإدراك قوانين الله في الاجتماع البشري والعمراني الحضاري، وطبيعة الأنفس وحركة المجتمعات في التدافع خيرا وشرا.

٥- فقه تبليغ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكيفية إرشاد العباد لتحقيق العبودية لله الواحد، والقيام بأمره سبحانه[١].

الفصل الثاني: الكليات الخمس وبيان أهميتها

المبحث الأول: التعريف بالكليات الخمس

وتسمى أيضا: الضروريات الخمس، هذه الأمور الخمس، أو الكليات الخمس هي: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ العرض، حفظ المال، وهي من مقاصد الشريعة في الحفاظ عليها[٢].

المبحث الثاني: مكانة الكليات الخمس في الإسلام.

ذكر العلماء أن مصالح الناس من حيث الأهمية على ثلاث مراتب:

وذكروا على رأس هذه المراتب: الضروريات، وهي: ما لا يستغني الناس عن وجودها بأي حال من الأحوال ويأتي على رأسها الكليات الخمس.

واعتنى علماء الإسلام بهذه الكليات اعتناء شديدا، وأدرجوها في أهم علومهم وهو "علم أصول الفقه" الذي لم يوجد نظيره لدى أمة من الأمم السابقة.

---

(١) بتصرف من موقع المحجة http://almahajjafes.net

(٢) السياسة الشرعية (٣٦/١)، كود المادة: GFIQ5203، مناهج جامعة المدينة العالمية، المكتبة الشاملة.

وتبارى العلماء الأذكياء والعباقرة من الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، في كتابة المؤلفات المحررة الدقيقة في هذا العلم، الذي اقترنت قضاياه ومسائله بالبراهين والحجج المؤيدة لأمهاتها، والناصرة لمسائل الخلاف فيها، حتى توافر منها في المكتبة الإسلامية ذخائر تعتبر بحق مفخرة من مفاخر الأمة الإسلامية.

والغرض من تأسيس هذا العلم العظيم خدمة الإسلام وأحكامه الضابطة لسلوك العباد الاختياري.

أما واضعو القوانين التي تعتمد على الآراء البشرية، وعلى أهوائهم ومصالحهم أو مصالح من هم منحازون إليهم من فئات أو طبقات، فلم يجدوا مندوحة عن أن يعترفوا بمجد "علم أصول الفقه" عند المسلمين، وأن يستفيدوا من بعض قواعده في بحوث الألفاظ، وبعض مسائله في القياس، وفي المصالح المرسلة، وفي الاهتمام ببعض الكليات الخمس، التي تعتبر المحافظة عليها من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي "الدين، النفس، العقل، النسل، المال".

فكل ما يحفظ هذه الكليات أو شيئًا منها فهو مصلحة، وكل ما يخل بواحد منها فهو مفسدة، على اختلاف المراتب والدرجات فيما بينها، فمنها ما هو من مرتبة الضروريات، وهي المرتبة العليا ولها درجات متعددات، ومنها ما هو من مرتبة الحاجيات، وهي المرتبة الوسطى ولها درجات متعددات، ومنها ما هو من مرتبة التحسينيات، وهي المرتبة الدنيا ولها أيضًا درجات متعددات[١].

ويقول العلاَّمة المقاصدي الطاهر ابن عاشور: "مراد الله في كتابه بيان تصاريف ما يرجع إلى حفظ مقاصد الدين[٢].

الفصل الثالث: الهدايات في الحفاظ على الكليات الخمس في سورة المائدة

المبحث الأول: الهدايات في الحفاظ على الدين

إنَّ الآيات التي وردت آمرة بالحث على حفظ الدين كثيرة، سواء أكان ذلك من حيث التأكيد والتوكيد على الالتزام به والتشديد على التوحيد واعتناق العقيدة الصحيحة، أو النهي عمَّا يُضادُّه من ألوان الكفر والشرك والنفاق ولعلَّنا نذكر طرفاً منها في هذا الصدد مع بيان معانيها والتطرق لأقوال بعض المفسرين.

من الهدايات القرآنية في سورة المائدة في حفظ الدين:

---

(١) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم (٥١٩/١، ٥٢٠)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور : (١/ ٣٩)، دار ابن سحنون.

١- حرمة الذبح على القبور والقباب والنصب التذكارية، وحرمة الاستقسام بالأزلام وما شابه ذلك.

قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ..) الآية (المائدة:٣)

وقوله: (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) [المائدة: ٣] قال ابن عباس: يريد: الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله.

وقال الفراء: النصب: الآلهة التي تعبد من أحجار.

قال الزجاج: النصب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الأوثان.

وتقدير الآية على هذا القول: وما ذبح على اسم النصب.

وقال مجاهد، وقتادة، وابن جريج: كانت حول البيت أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها.

وقوله: (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ) [المائدة: ٣] أي: تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر بالأزلام، قال المفسرون: كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا، أو غزوا، أو تجارة، أو غير ذلك طلب من الأزلام، وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها: نهاني ربي، فإن خرج السهم الآمر مضى لحاجته، وإن خرج السهم الناهي لم يمض[(١)].

٢- ومن الهدايات القرآنية في الحفاظ على الدين في هذه السورة المباركة أن أتم الله نعمته على أمة الإسلام بهذا الدين القويم وأمر الله بالتمسك به وعدم خشية المشركين والاعتزاز باعتناقه والخشية منه سبحانه وحده قال تعالى: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)) (المائدة: ٣)

قال السمرقندي: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) يعني كفار العرب أن تعودوا كفاراً حين حج النبيّ ﷺ حجة الوداع وليس معهم مشرك. وقال الضحاك: نزلت هذه الآية حين فتح مكة، وذلك أن رسول الله ﷺ فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة سبع، ويقال: سنة ثمان.

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد(١٥٢/٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

وانظر أيضا: تفسير الماوردي = النكت والعيون (١١/٢)، وانظر تفسير الراغب الأصفهاني (٢٦٥/٤). وانظر لباب التأويل في معاني التنزيل (٧/٢)، لعلاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

ودخلها ونادى منادي رسول الله ﷺ: ألا من قال لا إله إلا الله فهو آمن، ومن وضع السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن. فانقادت قريش لأمر الله ورفعوا أيديهم وأسلموا. قال الله تعالى: فَلا تَخْشَوْهُمْ يقول: فلا تخشوا صولة المشركين فأنا معكم وناصركم وَاخْشَوْنِ في ترك أمري. ثم قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) يعني أتممت لكم شرائع دينكم، وذلك أن النبيّ ﷺ حيث كان بمكة لم يكن إلا فريضة الصلاة وحدها، فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام، فنزلت هذه الآية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ يعني دينكم، حلالكم وحرامكم[1].

٣- التمسك بالدين والثبات على الإيمان سبب النجاة يوم القيامة والأجر العظيم

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠) (المائدة)

قال القرطبي: ومعنى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) أي قال الله في حق المؤمنين:" لهم مغفرة وأجر عظيم" أي لا تعرف كنهه أفهام الخلق، كما قال:" فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين" (السجدة: ١٧). وإذا قال الله تعالى:" أجر عظيم" و" أجر كريم"(يس: ١١) و" أجر كبير"(هود: ١١) فمن ذا الذي يقدر قدره؟[2].

٤- التمسك بالدين واتباعه حياة القلوب ونور يضيء دروب سالكيه.

قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)) (المائدة).

(قد جاءكم من الله نور) يعني: مُحَمَّد ﷺ، وقيل: الإسلام[3].

قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ يعني ضياء من الضلالة، وهو مُحَمَّد ﷺ والقرآن، والنور هو الذي يبين الأشياء ويري الأبصار حقيقتها، فيسمى القرآن نوراً لأنه يقع في القلوب مثل النور، لأنه إذا وقع في قلبه يبصر به. ثم قال: وَكِتابٌ مُبِينٌ يعني القرآن يبين لكم الحق من الباطل. قوله تعالى: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ يعني

---

(١) بحر العلوم (٣٦٩/١)، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (١١٠/٦)، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

وانظر زاد المسير في علم التفسير (٥٢٥/١)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

وانظر البحر المحيط في التفسير (١٩٧/٤)، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٣٣/٣) ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

بالقرآن مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ يعني مَنْ طلب الحق ورغب فيه سُبُلَ السَّلامِ يعني دين الله الإسلام، والسبل جماعة السبيل وهو الطريق، يعني به طريق الهدى، والسلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، يعني هو دين الله تعالى. ثم قال وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ يعني يخرج من قلوبهم حلاوة الكفر، ويدخل فيها حلاوة الإيمان ويوفقهم لذلك وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يعني يوفقهم إلى دين الإسلام(١).

المبحث الثاني: الهدايات في الحفاظ على النفس

١- حرم الله المحرمات حفاظا على النفس البشرية وما حرم الله شيئا إلا لضرره على الإنسان.

قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) (المائدة: ٣)

أُحِلَّتْ لَكُمْ يعني رخصت لكم بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ والأنعام تشتمل على الإبل والبقر والغنم والوحش، دليله على قوله تعالى وَمِنَ الْأَنْعامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً [سورة الأنعام: ١٤٢] ثم قال: ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ وأما البهيمة فهي كل حيّ لا يتميز، وإنما قيل لها بهيمة لأنها أبهمت من أن تميز. ثم قال: إِلَّا مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ يعني: رخصت لكم الأنعام كلها إلا ما حرم عليكم في هذه السورة، وهي الميتة والدم وَلَحْمُ الخنزير وغير ذلك، وذلك أنهم كانوا يحرمون السائبة والبحيرة، فأخبر الله تعالى أنهما حلالان إِلَّا مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ يعني إلا ما بين في هذه السورة(٢).

٢- طاعة نبي الله نجاة في الدارين، وعصيانه هلاك للنفس في الدنيا والآخرة

فهؤلاء قوم موسى لما عصوا أمره في دخول بيت المقدس عذبهم الله في التيه حتى هلكوا جميعا، وجاء من بعدهم جيل صالح فتح بهم يوشع بيت المقدس.

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)..

إلى قوله تعالى: .. قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)) (سورة المائدة).

---

(١) بحر العلوم – السمرقندي (٣٧٨/١)، وانظر تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢٢/٢)، وانظر

(٢) بحر العلوم (٣٦٦/١)، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، وانظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٧/٤) أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

قال الثعلبي: وأوحى الله تعالى إلى موسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب وإلى متى لا يصدّقون بالآيات لأهلكنّهم جميعا ولأجعلنّ لك شعبا أشد وأكثر منهم، فقال موسى عليه السلام: إلهي لو إنّك قتلت هذا الشعب كلّهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا: إنّما قتل هذا الشعب لأنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية، وإنّك طويل صبرك كثير نعمك وإنّك تغفر الذنوب وتحفظ الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء، فاغفر لهم توبتهم، فقال الله لموسى: قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سمّيتهم فاسقين ودعوت عليهم لأحرّمن عليهم دخول الأرض المقدسّة غير عبديّ يوشع وكالب ولآتيّهنّهم في هذه البرية أربعين سنة فكان كل يوم من الأيام الذي يحتسبوا فيها سنة وليلقين حتفهم في هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعلموا الخير والشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة فذلك قوله تعالى قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ يتحيرون في الأرض فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسيروا في كل يوم جادّين حتّى إذا أمسوا وباتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا عليه، وكانوا ستمائة ألف مقاتل ومئات من النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر بغتة فكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكالب، ولم يدخل أريحا أحد ممن قالوا إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً فلمّا هلكوا وانقضت أربعون سنة ونشأت النواشي من ذرياتهم ساروا إلى حرب الجبارين[1].

وقال البغوي: (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي) [قيل: معناه وأخي لا يملك إلا نفسه، وقيل: معناه لا يطيعني إلا نفسي وأخي]. (فافرق) فافصل، (بيننا) قيل: فاقض بيننا، (وبين القوم الفاسقين) العاصين.

قال الله تعالى: (فإنها محرمة عليهم) قيل: هاهنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم أبدا لم يرد به تحريم تعبد، وإنما أراد تحريم منع، فأوحى الله تعالى إلى موسى: بي حلفت لأحرمن عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب، ولأتيهنهم في هذه البرية (أربعين سنة) يتيهون مكان كل يوم من الأيام التي تحبسون فيها سنة، ولألقين جيفهم في هذه القفار، وأما بنوهم الذين لم يعلموا الشر فيدخلونها، فذلك قوله تعالى: (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) (يتيهون) يتحيرون، (في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) أي: لا تحزن على مثل هؤلاء القوم[2].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٤/٤٤) أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

وانظر تفسير الراغب الأصفهاني(٤/٣٢٠) أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٣/٣٨) محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣- الحسد قد يفضي إلى هلاك النفوس.

كما حدث لابني آدم حينما حسد قابيل أخاه هابيل فانتهى الأمر بقتله لأخيه

قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)) (المائدة)

واتل أيها الرسول على أهل الكتاب وسائر الناس، ذلك النبأ العظيم، نبأ ابني آدم، تلاوة متلبسة بالحق مظهرة له، بأن تذكره كما وقع، مبينا ما فيه من الحكمة والكشف عن غريزة البشر، وهو ما جبلوا عليه من التباين والاختلاف الذي يفضي إلى التحاسد والبغي والقتل؛ ليعلموا حكمة الله فيما شرعه في الدنيا من عقاب الباغين من الأفراد والجماعات، والشعوب والقبائل، وكون هذا البغي من اليهود على رسول الله والمؤمنين ليس من أمر دينهم وإنما هو من حسدهم وبغيهم، فهم في هذا كابني آدم ؛ إذ حسد شرهما خيرهما، فبغى عليه فقتله، وكانت عاقبة ذلك ما بينته هذه الآيات[١].

وفي السبب الذي قربا لأجله قولان: أحدهما: أن آدم عليه السلام كان قد نهي أن ينكح المرأة أخاها الذي هو توأمها، وأجيز له أن ينكحها غيره من إخوتها، وكان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى، فولدت له ابنة وسيمة، وأخرى دميمة، فقال أخو الدميمة لأخي الوسيمة: أنكحني أختك، وأنكحك أختي، فقال أخو الوسيمة: أنا أحق بأختي، وكان أخو الوسيمة صاحب حرث، وأخو الدميمة صاحب غنم، فقال: هلم فلنقرب قربانا، فأينا تقبل قربانه فهو أحق بها، فجاء صاحب الغنم بكبش أبيض أعين أقرن، وجاء صاحب الحرث بصبرة من طعام، فتقبل الكبش، فخزنه الله في الجنة أربعين خريفا، فهو الذي ذبحه إبراهيم، فقتله صاحب الحرث، فولد آدم كلهم من ذلك الكافر، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: أنهما قرباه من غير سبب. روى العوفي عن ابن عباس أن ابني آدم كانا قاعدين يوما، فقالا: لو قربنا قربانا، فجاء صاحب الغنم بخير غنمه وأسمنها، وجاء الآخر ببعض زرعه، فنزلت النار، فأكلت

وانظر زاد المسير في علم التفسير(٥٣٥/١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

وانظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢٧٧/٦) مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢٨٢/٦).

الشاة، وتركت الزرع، فقال لأخيه: أتمشي في الناس وقد علموا أن قربانك تقبل، وأنك خير مني لأقتلنك[١].

وقوله: بإثمي وإثمك قيل معناه: بإثم قتلي وسائر آثامك التي أوجبت أن لا يتقبل منك، وقيل المعنى: بإثم قتلي وإثمك في العداء علي إذ هو في العداء وإرادة القتل آثم ولو لم ينفذ القتل، وقيل المعنى: بإثمي إن لو قاتلتك وقتلتك وإثم نفسك في قتالي وقتلي[٢].

٤- ومن الهدايات التي أشارت إليها هذه السورة في حفظ النفس أن الله شرع حد الحرابة لمن يرهبون الناس ويقومون بقطع الطريق وسلب الناس ممتلكاتهم وربما سلبوهم أرواحهم.

قال تعالى:(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)) (المائدة)

جعل الله هذا حكم المحارب، وفيه قولان:

أحدهما: أنها على التخيير وأن الإمام فيهم بالخيار بين أن يُقتل أو يُصلب أو يُقطع أو يُنفى، وهذا قول سعيد بن المسيب، ومجاهد ، وعطاء وإبراهيم.

والثاني: أنها مرتبة تختلف على قدر اختلاف الأفعال: أن يقتلوا إذا قتلوا، أو يصلبوا إذا قتلوا وأخذوا المال، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا أخذوا المال ولم يقتلوا، وهذا قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي.

وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس بن مالك يسأله عن هذه الآية فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك العرنيين وهم من بجيلة ، فسأل رسول الله ﷺ جبريل عن القصاص فيمن حارب ، فقال: من سرق وأخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله لإخافته ، ومن قتل فاقتله ، ومن قتل وأخاف السبيل واستحل افرج فاصلبه[٣].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير(٥٣٦/١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٧٩/٢).

وانظر البحر المحيط في التفسير(٢٢٨/٤) أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣٣/٢). وانظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١٨١/٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

محاربة الله ورسوله: هو السعي في الأرض بالفساد، وسمي ذلك محاربة الله ومحاربة رسوله تعظيما، والسعي في الأرض قيل: هو في الصحراء، وقيل: هو في البلد أيضا، وهو الأصح[1].

المبحث الثالث الهدايات في الحفاظ على العقل

١- يتبين حفظ الله لعقل الإنسان في هذه السورة بأن حرم الله الخمرة التي تذهب العقل.

فقال ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)) (المائدة)

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ) نزلت هذه الآية في شأن سعد بن أبي وقاص، لأنهم كانوا يشربونها، وكانت لهم حلالاً. فجرى بين سعد وبين رجل من الأنصار افتخار في الأنساب، فاقتتلا، فشج رأس سعد، فدعا عمر بن الخطاب، فقال: اللهم أرنا رأيك في الخمر، فإنها متلفة للمال، مذهبة للعقل، فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ [البقرة: ٢١٩] فقال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية:

إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ يعني: حرام، وهو من تزيين الشيطان، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يعني: فاتركوا شربها، ثم قال: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يعني: عن طاعة الله، وَعَنِ الصَّلاةِ لأنهم مُنِعوا عن الصلاة إذا كانوا سكارى. ولأنه إذا سكر لا يعقل الطاعة وأداء الصلاة[2].

قال البغوي: أما العداوة في الخمر فإن الشاربين إذا سكروا عربدوا وتشاجروا، كما فعل الأنصاري الذي شج سعد بن أبي وقاص بلحي الجمل[3].

قال مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد قال: صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الأنصار وقريش فقال كل فريق: نحن خير منكم، فأخذ رجل من الأنصار لحي جمل فضرب به أنف سعد ففزره، فكان سعد أفزر الأنف، قال سعد ففي نزلت الآية إلى آخرها، وقال ابن عباس: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عربدوا فلما صحوا

---

(١) تفسير الراغب الأصفهاني(٣٣٤/٤) أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٢) انظر بحر العلوم (١١٤/١) وانظر تفسير الماوردي = النكت والعيون(٦٥/٢).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٩٤/٣).

وانظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(٣٤/٧)، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

جعل كل واحد منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته وجسده، فيقول هذا فعل فلان بي، فحدث بينهم في ذلك ضغائن، فنزلت هذه الآيات في ذلك[1].

المبحث الرابع: الهدايات في الحفاظ على النسل

١- بينت الآيات في هداياتها لحفظ النسل في هذه السورة - سورة المائدة- بأن أحل الله الزواج من المحصنات وحرم السفاح والمصاحبة بين الذكر والأنثى بدون ارتباط شرعي.

والارتباط الشرعي بما أحل الله هو الوسيلة الأمثال في الحفاظ على النسل

قال تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥)) (المائدة:٥)

قال الزجاج: وقوله: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)

أي وأحلَّ لكم المحصنات وهن العفائف وقيل الحرائر، والكتاب يدل على أن الأَمَةَ إذا كانت غيرَ مؤْمِنَةٍ لم يجز التزويج بها، لقوله: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ[2].

وقال الثعلبي: قوله ﷻ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها، فقال قوم: عنى بالإحصان في هذه الآية الحرية وأجازوا نكاح كل حرة، مؤمنة كانت أو كتابية فاجرة كانت أو عفيفة وحرموا إماء أهل الكتاب أن يتزوجهن المسلم بحال، وهذا قول مجاهد وأكثر الفقهاء، والدليل عليه قوله: ومن لم يستطع منكم طولا الآية، فشرط في نكاح الإماء الإيمان.

وقال آخرون: إنما عنى الله تعالى بالمحصنات في هذه الآية، العفائف من الفريقين إماءكن أو حرائر، فأجازوا نكاح إماء أهل الكتاب بهذه الآية، وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات، وهذا قول أبي ميسرة والسدي.

وقال الشعبي: إحصان اليهودية والنصرانية أن تغتسل من الجنابة، وتحصن فرجها.

وقال الحسن: إذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فاستيقن فإنه لا يمسكها[1].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٢٣٣)

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/١٥١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المبحث الخامس: الهدايات في الحفاظ على المال.

١- يتجلى الحفاظ على المال في هداية القرآن في هذه السورة المباركة بأن حرم الميسر

فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)) (المائدة)

قال البغوي: أما العداوة في الميسر، قال قتادة: كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الأهل والمال مغتاظا على حرفائه[٢].

قال قتادة: كان الرجل يقامر على أهله وماله، فيقمر ويبقى حزينا سليبا، فينظر إلى ماله في يد غيره، فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء[٣].

٢- لا يجوز موالاة اليهود والنصارى خوفا من الحصار والفاقة وقلة الرزق

قال تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)) (المائدة)

وهذا الأمر (الخوف من قلة الرزق لدى ضعفاء الإيمان) سبب نزول هذه الآية: وذلك أن نفرا من المنافقين: أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبي، وأبو نافع، وأبو لبابة، قالوا: نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا وبينهم، فإنا لا ندري ما يكون في غد ونخشى ألا ينصر مُحَمَّد- ﷺ- فينقطع الذي بيننا وبينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله ﷻ فعسى الله أن يأتي بالفتح يعني بنصر مُحَمَّد ﷺ الذي يئسوا منه[٤].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٢٢/٤)، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

وانظر أيضا: تفسير الماوردي = النكت والعيون (١٧/٢)، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

وانظر البحر المحيط في التفسير(١٨٥/٤)، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٩٤/٣)

(٣) انظر زاد المسير في علم التفسير (٥٨٢/١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٤٨٤/١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

(يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) [المائدة: ٥٢] نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه من جدب أو قحط ولا يعطوننا الميرة والقرض[١].

٣- إقامة شرع الله سبب من أسباب الرزق، وإغداق النعم، وانتشار الخيرات

وهذا ما أرشدت إليه آي الذكر الحكيم في مواضع متكررة ومنها هذه السورة المباركة

قال تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)) (المائدة)

قال الماوردي: (لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم) فيه تأويلان: أحدهما: أنه أراد التوسعة عليهم كما يقال هو في الخير من قرنه إلى قدمه. والثاني: لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر ، ومن تحت أرجلهم بإنبات الثمر. قاله ابن عباس[٢].

وقال البغوي: (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) يعني: أقاموا أحكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما، (وما أنزل إليهم من ربهم) يعني: القرآن، وقيل: كتب أنبياء بني إسرائيل، (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قيل: من فوقهم هو المطر، ومن تحت أرجلهم نبات الأرض.

قال ابن عباس ﷺ: لأنزلت عليهم القطر وأخرجت لهم من نبات الأرض[٣].

وقال البيضاوي: لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والأرض، أو يكثر ثمرة الأشجار وغلة الزروع، أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار. فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض[٤].

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (١٩٧/٢) ، وانظر أيضا: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤٩/٣) أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٤١٣/١) مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٥٢/٢) وانظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٠٢/٢)، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، وانظر فتح القدير(٦٧/٢) لمحمد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٧٨/٣).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(١٣٥/٢) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

النتائج والتوصيات

أولا: أهم النتائج:

١- علم الهدايات القرآنية يتعلق بعلم التفسير حيث أنه يمثل الدلالات والإرشادات والمعالم.

٢- الحفاظ على الكليات الخمس من مقاصد دين الإسلام الحنيف.

٣- الحفاظ على الكليات الخمس يترتب عليها تحقيق العبودية لله وحده، ودخول العباد في رحمة الله، وهدايته وولايته، وإعمار الأرض بالصلاح والعدل والرحمة وعلى مقتضى منهج الله.

٤- في سورة المائدة وردت آيات كثيرة تحث على المحافظة على الدين، وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك وعدم الذبح إلا لله، ولا يحلف إلا بالله.

٥- أمرنا الله بالتمسك بالدين والاعتزاز به، وعدم خشية المشركين أو الخوف من حصارهم للمؤمنين؛ مع العمل بأسباب النصر والمنعة والتمكين.

٦- التمسك بالدين واتباعه حياة القلوب ونور يضيء دروب سالكيه.

٧- عندما يحرم الشارع أمرا فإنما يحرمه لضرره، وحفاظا على النفس البشرية.

٨- طاعة الأنبياء نجاة يوم القيامة، ومعصيتهم هلاك للنفس في الدارين.

٩- الحسد يفضي إلى هلاك النفوس البشرية كما حصل لابني آدم.

١٠- شرع الله حد القصاص والحرابة من أجل الحفاظ على النفس البشرية ونشر الأمن.

١١- حرم الله الخمر حفاظا على عقل الإنسان وعرضه.

١٢- حفاظا على النسل أحل الله الزواج وحرم السفاح.

التوصيات والمقترحات

١- علم الهدايات القرآنية ما يزال في أطواره الأولى وهو بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث.

٢- يوصي الباحث أهل كل فن من الفنون أن يبحثوا في هذا المجال، ويخدموا علم الهدايات باستخراج كنوز القرآن الكريم، فأهل العقيدة في مجال الإيمان والغيبيات، وأهل اللغة يخدمونه في مجالهم النحوي والبلاغي، وأهل التفسير في علم المعاني والبيان، وأهل الفقه في جانب الأحكام والعبادات والمعاملات.

٣- ينبغي مراعات القواعد التي أوردها الباحثون في استخراج الهدايات القرآنية.

٤- ينبغي الالتزام بطرق الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وعدم الخوض فيما استأثر الله بعلمه.

٥- ينبغي الالتزام بضوابط اللغة العربية في فهم المعاني وفق السياق الذي وردت فيه.

٦- التجرد من الهوى شرط أساسي في استنباط آيات الهدايات القرآنية، وشرحها وفق مراد الله تعالى ومفهوم السلف الصالح.

المراجع

١- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢- وانظر مجمل اللغة لابن فارس لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤- علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٥- السياسة الشرعية، كود المادة: GFIQ5203، مناهج جامعة المدينة العالمية، المكتبة الشاملة.

٦- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى.

٧- تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

٨- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٩- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

١١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٣- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.
١٤- تفسير الراغب الأصفهاني لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١٦- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.
١٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.
١٩- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.
٢٠- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
٢١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) دار الكتب العلميه- بيروت، الأولى- ١٤١٦هـ
٢٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.
٢٣- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر- بيروت.
٢٤- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) مُحَمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحَمَّد شمس الدين بن مُحَمَّد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
٢٥- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
٢٧- فتح القدير، لمحمد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٤هـ
٢٨- التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار ابن سحنون.
٢٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٣٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤١٨هـ.

تم بحمد الله

د. فيصل سيف قايد

الكويت- الجهراء

جدول المحتويات

المقدمة..... ٢
الفصل الأول: التعريف بالهدايات وبيان أهميتها..... ٤
المبحث الأول: التعريف بالهدايات القرآنية:..... ٤
المبحث الثاني: أهمية الهدايات القرآنية..... ٤
الفصل الثاني: الكليات الخمس وبيان أهميتها..... ٥
المبحث الأول: التعريف بالكليات الخمس..... ٥
المبحث الثاني: مكانة الكليات الخمس في الإسلام..... ٥
الفصل الثالث: الهدايات في الحفاظ على الكليات الخمس في سورة المائدة..... ٦
المبحث الأول: الهدايات في الحفاظ على الدين..... ٦
المبحث الثاني: الهدايات في الحفاظ على النفس..... ٩
المبحث الثالث الهدايات في الحفاظ على العقل..... ١٣
المبحث الرابع: الهدايات في الحفاظ على النسل..... ١٤
المبحث الخامس: الهدايات في الحفاظ على المال..... ١٥
النتائج والتوصيات..... ١٧

أولا: أهم النتائج:.....١٧
التوصيات والمقترحات.....١٧
المراجع.....١٨